273174 - هل هناك محذور في القول بأن رب اليهود والنصارى هو رب المسلمين؟

السؤال

يسأل بعض الاخوة هل يصح القول بأن رب النصارى ورب اليهود هو نفس الرب الذي يعبده المسلمون، فما صحة هذا الإطلاق؟ وهل فيه من محاذير؟

الإجابة المفصلة

أولا:

القول بأن رب اليهود والنصارى هو الرب الذي يعبده المسلمون: قول صحيح، فأصل دينهم: عبادة الله رب العالمين؛ لكنهم أشركوا به سبحانه، ونسبوا إليه ما هو منزه عنه من الولد والنقص كالتعب والبخل.

قال الله تعالى: (وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ) العنكبوت/46

وقال تعالى: (قُلْ يَاأَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ) المائدة/68

وقال تعالى: (وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) البقرة/135، ثم قال: (قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ) البقرة/139

فإلهنا وإلهم واحد، وربنا وربهم واحد، ونحن مسلمون له لا نعبد غيره، ولا نشرك به شيئا، خلافا لهم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

"**فإنا مشتركون في أنه ربُّنا كلنا**، وأن عمل كل عامل له، لا لغيره.

وامتزنا نحن: بأنا مخلصون له، وأنتم لستم مخلصين له.

فأوجب هذا: أن الحق معنا، دونكم. وأن أعمالنا صالحة مقبولة، وأعمالكم مردودة" انتهى من "الجواب الصحيح" (3/ 82).

وقال السعدي رحمه الله في تفسيره، ص632: " {وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ} أي: ولتكن مجادلتكم لأهل الكتاب مبنية على الايمان بما أنزل إليكم وأنزل إليهم، وعلى الايمان برسولكم ورسولهم، وعلى أن الإله واحد. ولا تكن مناظرتكم إياهم على وجه يحصل به القدح في شيء من الكتب الإلهية، أو بأحد من الرسل، كما يفعله الجاهل عند مناظرة الخصوم، يقدح بجميع

ما معهم، من حق وباطل، فهذا ظلم، وخروج عن الواجب وآداب النظر، فإن الواجب، أن يرد ما مع الخصم من الباطل، ويقبل ما معه من الحق، ولا يرد الحق لأجل قوله، ولو كان كافرا" انتهى.

ثانيا:

اليهود مع إيمانهم بالله، فإنهم نسبوا إليه النقص والعيب، من التعب، والبخل، والندم، الى غير ذلك من كفرهم ومخازيهم، ومنهم من قال: عزير ابن الله، ثم إنهم كفروا بعيسى ابن مريم عليه، وبمحمد صلى الله عليه وسلم وما أنزل إليه.

قال الله تعالى: (وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ) التوبة/30

وقال الله تعالى: (وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا) المائدة/64

وقال تعالى: (وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ) ق/38

وفي سفر التكوين (2:2): " فاستراح في اليوم السابع من جميع عمله" انتهى.

وفي سفر أرميا (42: 11): " لأني ندمت على الشر الذي صنعت بكم " انتهى.

ثالثا:

وأما النصارى، فجعلوا الله ثالث ثلاثة، وقالوا: المسيح ابن الله، وعبدوا عيسى وأمه من دون الله.

قالله تعالى: (وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ (30) اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ) التوبة/30، 31

وقال تعالى: (لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَابَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ (72) لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) المائدة/72، 73.

وقال تعالى: (وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَاعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ) المائدة/116.

وقد كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم، وما أنزل إليه.

والحاصل: أن اليهود النصارى يؤمنون بالله الذي خلق السموات والأرض، وبعث آدم ونوحا وإبراهم، وأنزل الكتاب على موسى، عليهم السلام. فإلهنا وإلهم واحد، وربنا وربهم واحد.

لكنهم أشركوا معه غيره، ونسبوا إليه ما هو منزه عنه؛ فلم ينفعهم أصل إيمانهم بالله شيئا، وانتهى أمرهم إلى الشرك، والكفر برب العالمين.

والله أعلم.